ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة العلوم الإنسانية
ISSN: 2253-0975 _ EISSN: 2588-1973
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/16

مجلة العلوم الإنسانية

المجلد: 11 العدد: 02(2022) ص.ص 54/39

الدور العلمي لبيوتات قبائل جنوب تلمسان على عهد العثمانيين

The scientific role of the families of the tribes of southern Tlemcen during the era of the Ottomans

ط.د. محمد بومدين*

جامعة أبو بكر بلقايد ـ تلمسان ـ (الجزائر)

boumedinem999@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:2022/06/15
تاريخ القبول: 2022/07/01
تاريخ النشر: 2022/12/29

الكلمات المفتاحية:
- ✓ تلمسان
- ✓ العهد العثماني
- ✓ القبيلة
- ✓ البيوتات العلمية.

الملخص:

لعبت القبيلة في تلمسان خلال العهد العثماني أدوارًا ثقافية رائدة في ميادين العلوم العقلية والنقلية، مع الكثير من الشخصيات العلمية والأدبية، المنتمية لعائلات علمية تلمسانية ذات الجذور الشريفة، والتي أشارت إليها ولو بتلميحات مقتضبة، مجمل كتب الأنساب، التي تناولت سير حياة علماء هذه القبائل الّذين تركوا آثارًا في مراحل حياتهم في مدينة تلمسان، على غرار ما سندرجه تبعًا من نماذج مختارة من العلماء، ترجع أصولهم إلى قبائل تصدَّرت لحمل لواء العطاء الثقافي بتلمسان خلال الفترة المدروسة، بعضها ذات أصول عربية كقبيلة **"بني هذيل"** وأخرى أمازيغية مثل قبيلة **"بني ورنيد"**، وبعضها من جذور شريفة، كقبيلة **"أولاد نهار"** الذين شكلوا قبائل المخزن خلال الفترة العثمانية.

Article info

Received :15/06/2022
Accepted :01/07/2022
date of publication: 29/12/2022

Keywords:
- ✓ Tlemcen
- ✓ the Ottoman era
- ✓ the tribe
- ✓ the scientific houses -

Abstract :

The tribe in Tlemcen during the Ottoman era played pioneering cultural roles in the fields of mental and transport sciences, with many scientific and literary figures belonging to Tlemcen scientific families with honorable roots, which were referred to, even with brief hints, in all genealogical books, which dealt with the lives of the scholars of these tribes who They left traces in the stages of their lives in the capital of Tlemcen, similar to what we will include according to selected models of scholars, whose origins go back to tribes that took the lead in carrying the banner of cultural giving in Tlemcen during the studied period, some of them with Arab origins such as the "**Bani Huhail"** tribe, and other Berbers such as the "**Bani Werned"** tribe Some of them are of honorable roots, such as the "**Awlad Nahar"** tribe who formed the Makhzen tribes during the Ottoman period.

* المؤلف المرسل

1.مقدمة:

تحيلنا القراءة الأولية للحركية العلمية والفكرية بتلمسان إبان العهد العثماني إلى ضرورة الوقوف على النشاط الثقافي لعلمائها الذين اخترقت شهرتهم الآفاق، وشهد لهم العام والخاص بالتفوق والتبريز العلمي. وما فتئت المصادر بمختلف أنواعها من كتب الأنساب والتراجم ...، تؤرخ بالوصف المباشر وغير المباشر لهؤلاء الأعلام وتسهم في نفض الغبار عن أسرهم العلمية المنتمية لقبائل جنوب تلمسان خاصة، والتي تُعد من بين أهم الطروحات الثقافية الّتي تسمح للباحث الأكاديمي بتقصي تاريخ رجال الفكر بهذه المدينة من الجهابذة المتفاعلين علميًا وأدبيًا مع نظرائهم من العلماء والشيوخ في مختلف الحواضر العلمية بالبلاد الإسلامية؛ بمثل ما كان مع علماء قبيلة **"بني ورنيد"**، وقبيلة **"أولاد ورياش"**، وقبيلة **"أولاد نهار"**، وغيرهم...، الّذين شكلوا بأنشطتهم الدؤوبة، وبنتاجهم المتواصل أبًا عن جد، أحد أهم المؤشرات التاريخية والمعايير الإثنوغرافية الّتي تُقاس عليها طبيعة الحياة العلمية والأدبية في تلمسان، خصوصًا مع بدايات القرن **11هـ/17م**، الذي شهد ارهاصات لنوع من الانتعاش العلمي والفكري على مستوى نوعية العلوم الملقّنة، والمناهج والأساليب المتّخذة في نشر العلم وترسيخه في الطلبة والأجيال فيما بعد من قبل علماء وأساتذة تلمسان آنذاك.

والأكثر من ذلك، تتيح مثل هذه المواضيع، على هذه الشاكلة، شاكلة الدراسات البيوغرافية والطوبونيمية التعمق في سيرة الأعلام ونتاجهم الأدبي، بل والتدقيق أكثر في مدى انعكاسات الواقع المَعِيش ومستجدّاته بقبائل جنوب تلمسان، وتداعيات كل ذلك على علماء هذه القبائل العلمية الّتي اختار بعض أفرادها المكوث في موطنهم الأصلي، على الرّغم من الوضع المتدهور وغير الخادم لكل مشتغل بالعلمِ ومنقبٍ عنه، في سياق تاريخي استثنائي، غادر على اثره الكثير من علماء الأسر العلمية بتلمسان مدينتهم، على منوال من سبقوهم وماثلوهم في هذا المضمار منذ القرن **10هـ/ 16م**، بسبب الظروف الصعبة التي عاشتها تلمسان خلال القرون الموالية.

وتأسيسًا على ما تم ذكره، يتنزل موضوعنا الموسوم بـ: **"الدور العلمي لبيوتات قبائل جنوب تلمسان على عهد العثمانيين"**، الذي سنحاول من خلاله إبراز الآثار الأدبية والفقهية لهؤلاء العلماء، والكشف والإبانة عن بصماتهم العلمية خلال الفترة المشار إليها في قبائلهم التي نافست على ما يبدو قبائل شمال وشمال غرب تلمسان، مثل قبيلة **"أترارة"** وغيرها. كل ذلك بواسطة تحرّي مساراتهم العلمية وجذورها، لاستجلاء خلفياتها العلمية ومنطلقاتها الفكرية، والمؤثرات الثقافية والسياسية المتأثرة بها في العهد العثماني، بتقديم ترجمات لكل عالم من علمائها، انطلاقا ممَّا حملته المادة المصدرية المهتمَّة خاصَّة بنقد أخبار معاصريها من العلماء الأفذاذ من أهل النخبة بتلمسان، مرتكزين في ذلك على المنهج السردي التحليلي ونمطيته القائمة على الكرونولوجيا التاريخية، التي تنطلق من تاريخ ميلاد العالم، وصولاً إلى مأتَمِهِ ووفاته، مرورًا بتفاعلاته العلمية والفكرية في بيئته الثقافية، على ضوء المتغيرات الاجتماعية والثقافية الطارئة على الساحة العلمية بتلمسان طيلة التواجد العثماني بالمنطقة.

2. مفاهيم تاريخية مرتبطة منهجيًا ومعرفيًا بأصول ونسب علماء البيوتات العلمية في تلمسان العثمانية:

حَريّ بنا، قبل الخوض في سياق الأبعاد الحضارية والتاريخية الدافعة بعواملها لخوض غالبية علماء قبائل جنوب تلمسان في أنواع العلوم العقلية والنقلية، والتعرض لتفاصيل أنشطتهم الثقافية خلال هذه الفترة، أن نشير بإلماعة إلى تعريف **"البيت العلمي"**، و**"القبيلة"**، لما يمثله هذان المفهومين من معاني تفيد افادة جادَّة كعتبة لأي بحث جاد يسلط الأضواء على العلماء في سيرتهم ومسارهم.

1.2 مفهوم البيوتات العلمية:

إن كلمة **"البُيُوتَات"**، تدخل ضمن باب جمع الجمع، نحو: **بيتٌ بُيوت بُيُوتَاتٌ، رَجُل رِجَالٌ رِجَالاتٌ**[1]، ويجوز لنا استعمال بيوتات أو بيوت إذ يحتويان على المعنى نفسه تقريبًا. والبيت العلمي، هو آصِرَة عائليّة، تضمّ مجموعة من العلماء الّذين ينتسبون إلى جدٍّ واحدٍ، تربط بينهم رابطة الدّم والأصل[2]، كان لهم إسهامات كبيرة ومميّز في الحفاظ على الإرث العلمي والفكري في قلب مدينة تلمسان أم بمداشرها وقراها التابعة لقبائها عبر العصور.

2.2 مفهوم القبيلة:

لا يمكننا أن نسطر مفهوم دقيق للقبيلة دون المرور بمراحل تكويناتها البيولوجية أولاً، ونظرية تقاربها ثانياً، ووفق ذلك، نجد أن القبيلة تتميز من المقاربة البيولوجية، في كونها تعطي للجانب السلالي أهمية بالغة، ومن ثم اهتمامه بـ: **"جنيالوجيا القبائل"** باعتبارها مُشكلة من جملة **"فرق"**، تستمد كل منها تسميتها من أصلها[3]. وحسب هذا الفهم، تستمد القبيلة أصلها من وحدتها، فالقبيلة تقوم على أساس التساكن والتعايش ضمن إطار جغرافي مشترك، وفي كيان قائم على وحدات مشتركة في أصلها[4].

وأما نظريات التطور التقاربي، تفرض الخوض في معاينة جملة التحولات التي عرفتها بنياتها على مر التاريخ، خاصة بنياتها السياسية[5]. حيث أنه من دون التعرض لهذا النظام، لا يمكن تقديم تعريف محدد للقبيلة، إذ نميز داخل هذا المجال التطوري لأنظمة الحكم في القبيلة بين أربعة مراحل. وهي في الموالي:

الدوار أو المدشر: وحدة مبنية على عامل النسب أساسًا، تتكون من **20** إلى **30 "كانوكا"** ـ أسرة ـ.

- **الفخذة**: وتضم ما بين **3** إلى **4** دواوير[6].
- **الفرقة**: ويشتمل على **3** إلى **5** فخذات، وهي بالمقارنة مع الفخذة أو الدوار، تتميز بكونها وحدة سياسية غير دموية، إذ يمكن اعتبارها جمهورية مستقلة مختلطة[7].
- **القبيلة**: وتضم مجموعة فرق، يتراوح عددها ما بين **3** و **12** فرقة، تمتلك إقليمًا محددًا[8].
- **الحلف**: يضم مجموعة من القبائل، وهو عبارة عن حلف لا تظهر فاعليته إلا في حالات خاصة: الحروب مثلا، وهو يماثل في وظيفته نوعًا مًا، مفهوم العصبية الخلدونية[9].

3. المساهمة الثقافية لبيوتات العلم في قبائل جنوب تلمسان خلال العهد العثماني:

إن التقميش بتَحَرٍّ، والبحث بتَقَصِّي، في موضوع الاسهامات العلمية والفكرية لعلماء بيوتات العلم في جنوب تلمسان ما بين **962هـ/ 1554م ـــ 1252هـ/ 1844م**، لا يمكن فهمه، إلا باستحضار ترسبات الموضوع ومفاهيمه، ونبشها، بالوقوف على معانيها ومكوناتها، والتطرق لتَبَعَاتِها، بتسليط الأضواء على أصول هذه البيوتات العلمية، ثم التطرق لنماذج من علمائها الذين كانت لهم أدوار ثقافية في مختلف أنواع العلوم في الفترة الحديثة. على ما نورده منهجيًا ومعرفيًا في الآتي:

1.3 بيوتات قبائل بني ورنيد:

1.1.3 أصل القبيلة:

قبيلة بني ورنيد، قبيلة بربرية الأصل عربية اللسان، من بطون بني دمر[10] الزناتيين كما ورد ذكرها في تاريخ ابن خلدون: «**(...) ولد ورنيد بن وانت بن واردين بن دمر، وأن إخوتهم بنو يصدرين وبنو صمغان، وبنو يطوفت(...)**»[11]. وجاء ذكر تضاريسها عند **"الحسن الوزان"** في القرن **10هـ/16م**، بما نصه: «**(...) يقع هذا الجبل على بعد نحو ثلاثة أميال من تلمسان، وهو كثير السكان، ينتج كمية وافرة من الفواكه، لا سيما التين والكرز، وأهله فحامون وحطابون وفلاحون، بحيث إن دخل هذا الجبل اثنا عشر ألف مثقال في السنة، حسب ما أخبرني به كاتب ملك تلمسان**»[12].

2.1.3 بيوتات العلم بقبيلة بني ورنيد وأثرها الثقافي بتلمسان العثمانية:

أ) بيت أولاد اليبدري[13] المانوي[14] الورنيدي:

شكل بيت اليبدري التلمساني، أحد أهم الأجهزة الثقافية الّتي لم ينطفئ بريقها على المستويين الداخلي والخارجي، ولم تتوقف سيرورتها وحركيتها العلمية في تلمسان العثمانية، عندما أصَّلَ عدد من أعلامها للتواصل والتفاعل الفكري التلمساني في مشارق الأرض ومغاربها، راكبين هول الصعاب في سبيل حفاظهم على إشعاع المدينة الثقافي طيلة الفترة الحديثة، ومحصلين لشهرة وصدى علمي واسع جعل منهم أحد أقطاب العلم بالمؤسسات العلمية في مختلف الحواضر الّتي حلوا بها كالقاهرة وفاس وتونس، ومرسخين للأواصر العلمية من وإلى تلمسان الّتي كانت تتخبط وتعاني من سوء الأحوال في جميع المجالات، والّتي أثرت بشكل سلبي على مراكز ومراتع العلم ورِجالاتها، حين طال ذلك الليل وسواده في سمائها منذ القرن **10هـ/16م**، وحتَّى بعد دخول الفرنسيين إليها.

وتعود جذور هذه الأسرة العلمية التلمسانية، **"المانوية"**، **"اليبدرية"**، **"الصميلية"**، إلى قبيلة بني ورنيد الواقعة في جبل يقع خلف تلمسان، والمنتهية في سلسلة نسبها القبلي إلى الطبقة الثانية من بطن دمر الزناتية.

إستقر الجد الأول لهذه الأسرة العلمية في بداية أمره في مكان يسمى **"ثلاثاء أوليلي"**، ثم ارتحل إلى **"وادي يبدر"**، واستقر بـ: **"بني إسماعيل"**[15] أو **"بني صميل"**، بطن من قبيلة بني ورنيد، وهناك عرف أعلام هذا البيت بأولاد بني الحاج اليبدري أحد فروع الشرفاء **"العمرانيين"** والمعروفون بـ: **"السقفيين الشهديين"**[16] من أولاد إبراهيم بن عثمان بن عبد الله بن سعيد بن علي بن عبد الرحمن بن داوود بن عمران بن عبد الرحمن بن علي بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن ادريس بن ادريس بن الحسن بن عبد الله الكامل[17]، من أسلاف صديق المنتدى الكريم مرابط التلمساني[18].

لقد كان لعُلو كعبهم في تلمسان، ومكانتهم فيها أن هَمهَمت بها ألسنة شعرائها، فهذا الشيخ العالم ابن مسايب التلمساني **(ت 1190هـ/ 1768م)**، وشاعر الملحون بالمدينة، وأحد المعاصرين لهذا البيت العلمي ورجاله، يقول عن كثرة زمرة علماء أولاد الشيخ اليبدري كما نعتهم بـ: **"أهل الشولي"**:

«**وين أهل وادي الشولي ناس يبدر ديني غزلي**
عندهم نحو مائة والي شي خفي وشي عرفوه»[19].

ويبدو من كلام أبو راس الناصري **(ت 1238هـ/ 1823م)**، أحد تلامذة أعلام هذا البيت، أن مؤسس هذه الأسرة العلمية، هو أبو العباس أحمد ابن الشيخ اليبدري، لأنها تنسب إليه، فيشير إليه في ثنايا رحلته **"فتح الإله وَمنته في التحدثِ بفضل ربي ونعمته"**، بقوله: «**(...) الشيخ أحمد ابن الحاج المناوي (...) ويبدو أنه مؤسس هذه الأسرة العلمية لأنها تنسب إليه(...)**»[20]. وهو أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المانوي أصلا، الورنيدي مولدا ودارا، التلمساني رحلة وقرارا، عرف بابن الحاج، وكان يسمى من قبل معاصرين بسيدي **"أحمد الجبلي"** من جبل بني ورنيد، كان عالما أديب، لغوي بياني، منطقي ناظم، من فقهاء المالكية[21].

حصل علومه على جهابذة الزمان في تلمسان، وأولهم: أحمد بن الحاج عن سيدي أحمد بن محمد بن زكري التلمساني، الّذي أخذ عنه الأصول والمنطق والمعاني والبيان والعربية، وأجازه بها مشافهة وكتابة، كما شرب العلم وفروعه عن أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي **(ت 895 هـ/ 1490م)**، وعن سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني **(ت 899هـ/ 1494م)**، وهو ما أكده أحمد بابا التنبكتي، بقوله: «**(...) علامتها بلا مدافع أخذ العلم عن التنسي والسنوسي وطبقتهم(...)**»[22].

ولما تصدى أحمد بن الشيخ اليبدري للتدريس في تلمسان، وتدريسه خاصة للقراءات السبع والعربية، ولا سيما كتب ابن عطاء الله السكندري في التصوف، تخرج عليه جماعة من علماء بيته، وغيرهم كـ: أبو عبد الله محمد بن بلال المديوني **(القرن 10هـ/16م)**، وأبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان ابن جلال **(ت 981هـ/ 1574م)**، الّذي أخذ عنه مشافهة القراءات السبع والعربية والتصوف[23]، ونهل عنه علامة زمانه أبو عبد الله محمد بن شقرون بن هبة الله الوجديجي **(ت983هـ/1575م)**، كما ذكر ذلك ابن عسكر في **"دوحته"**، وهو يقول: «**(...) من أشياخ شيخنا أبي عبد الله محمد شقرون بن هبة الله(...)**»[24].

ومِمَّا قيل فيه من خصال، ما قدم له تلميذه **"ابن مريم"**[25] في **"البستان"**: «**(...) كان يخدم نفسه بنفسه، ويخدم فرسه بنفسه(...)، كان حجة في المعقول والمنقول(...)**»[26]، وأردف الكلام قائلاً: «**(...) كان رضي الله عنه لا تساوي عنده الدنيا مثقال ذرة، وكان يردد عبارته الشهيرة على لسان تلميذه عبد الرحمن اليعقوبي، «نحن يا ولدي فارغون من الدنيا لم يكن عندنا شيء منها... وكان يأكل خبز الشعير بلا إدام، وقال لابن مريم: نحن يا ولدي ممن ضيقت عليه الدنيا(...)**»[27].

وكان إلى جانب ذلك، شاعرًا ماهرًا في عروض الشعر ويتبادل الألغاز النظمية مع معاصريهم، وفي مقدمتهم الإمام المغربي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي **(ت 919هـ/1513م)**[28].

هذا، وقد ترك أحمد بن الشيخ اليبدري بعده مؤلفات منها: شرح السنية لإبن باديس، والمعنونة بـ: **"أنيس الجليس في حلو الخناديس عن سنية ابن باديس"**، وضعها في مناقب **40** شيخا من الصوفية، وهي موجودة

ضمن مجموع الأحمدية بتونس رقم **4504**. و**"شرح البردة للبوصيري"** الّتي لم يكملها، لأنه إنتقل من رتبة لرتبة أعلى منها، على حسب تلميذه ابن مريم[29]، جمع فيها بين شرح الحفيد ابن مرزوق وشرح العقباني، وشرح **"أبو الحسن علي بن ثابث"**، وهو صاحب الشرح العجيب للقصيدة **"الشرقراطسية"**، وهي قصيدة لامية من بحر البسيط في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وله التوقيع العجيب والتنقيح البديع القريب[30].

توفي أحمد بن الشيخ اليبدري في تلمسان سنة **930هـ/1523م**، ودفن بجوار قبر والده ببني صميل من جبل يبدر.

ـ **أبو عبد الله محمد الحاج المناوي الورنيدي التلمساني (ت 955هـ/1548م)**: والمعروف بإبن سعيد المانوي الكفيف، وهو ابن أخت المتقدم ترجمته، كان متصوفًا عارفًا، وكان حافظًا للمذهب مفتيًا، أستاذًا في القراءات، أخذ عن خاله محمد بن الحاج المترجم له قبله عدة علوم منها: الفقه والأصول والبيان والمنطق والنحو والعروض[31]، وتصدى هو الآخر للتدريس فنهل من علمه أناس كثيرون منهم: ولده سيدي محمد بن الحاج، وسيدي محمد الأدغم، وأبو العباس أحمد أبركان الزكوطي التلمساني **(من علماء القرن 10هـ/16م)**[32]، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن داود العطافي التلمساني **(من علماء القرن 10هـ/16م)**[33].

وممَّا اشتهر به تمسكه بألفيه إبن مالك، حتَّى قال عنها: «**هي عندنا كخبر الجلوس**». توفي سنة **955هـ/1548م**، ودفن مع شيخه سيدي أحمد ابن الحاج اليبدري في قبرهم المعروف بـ: **"بني صميل"**، مخلفًا وراءه ولدين عالمين، أولهم:

ـ **أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحاج محمد بن سعيد اليبدري الورنيدي التلمساني (ت 964هـ/1557م)**: المدعو «**أمزيان**»، هو ولد صاحب الترجمة المتقدمة، وقد وصف بـ: «**الفقيه العالم النبيه، الحافظ الأعرف**»[34]، تصدى هو الآخر للتدريس، فأخذ عنه طلبة تلمسان وعلماءها، منهم بعض أفراد أسرته الآتي ذكرهم تبعًا. ويليه أخاه الأصغر:

ـ **حدو بن الحاج بن سعيد المناوي اليبدري التلمساني (ت998هـ/1589م)**: ويلقَّب **"حدو"** على عادة أهل المنطقة في تخفيف الأسماء، وهو ابن محمد الحاج وأخ صاحب الترجمة المتقدمة، وصفه **"ابن مريم"** بأنه كان فقيهًا عالمًا، وأستاذًا في القراءات السبع، يحفظ الشَّاطبيتَين الكبرى والصغرى، عارفًا بأحكام القرآن والعربية والحساب والفرائض والرسالة، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، وألفية إبن مالك، لازم بالأخذ شيوخ تلمسان، ومنهم والده محمد بن سعيد **"الحاج"**، وأبو الحسن علي ابن يحيى السلكسيني **(ت 972هـ/1564م)**، وأبو عبد الله محمد بن يحيى المديوني **(القرن 10هـ/16م)**، وتصدر للتدريس في تلمسان، فكان يدرِّس الخراز، والضبط، وابن بري، والأجرومية، وألفية ابن مالك، والرسالة، ومن مؤلفاته: منظومة في "**مدح النبي صلى الله عليه وسلم**"، و"**توسلات بسور القرآن من أوله إلى آخره**"[35]. توفي يوم الأربعاء سنة **998هـ/1589م**، ودفن بروضتهم المشهورة[36].

ـ **حدادة بن محمد بن الحاج اليبدري الورنيدي التلمساني (ت 1008هـ/1599م)**: وصفه معاصره صاحب **"البستان"** بـ: «**الفقيه العالم النحرير**»، الّذي أخذ الحساب والفرائض على والده محمد بن الحاج، وعن أبي عثمان سعيد المقري **(كان حيا سنة 1014هـ/ 1606م)**[37]، الفقه والتوحيد، وعن أبو الحسن علي بن يحيى، وأبو السادات الصغير **(ت 981هـ/1573م)**، توفي في البحر عام **1008هـ/1599م**، بجربة وهو في طريق الحج[38].

ـ **أبو عبد الله محمد بن الحاج بن سعيد المناوي الورنيدي التلمساني (ت 1009هـ/1600م)**: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحاج بن سعيد المناوي، كان متصوفًا، فقيهًا، إمامًا يخطب، عُرف بإسم **"أمقران"**، أخذ عن علي بن يحيى السلكسيني الرسالة ومختصر ابن الحاجب، وألفية بن مالك والحساب والتوحيد وعقائد السنوسي والتصوف، وقرأ أيضًا على جده الحاج بن سعيد المناوي القرآن الكريم والعربية والحساب. قال فيه صاحب **"تعريف الخلف"**: «**(...) من أكابر القرن العاشر وأخذ من الحادي عشر، وكراماته ظاهرة وأحواله باهرة(...)**»[39]. توفي سنة **1009هـ/1600م**[40].

ـ **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اليبدري الورنيدي التلمساني (القرن 12هـ/18م)**: أشار إليه تلميذه أبو راس في كتابه **"فتح الإله"**، قائلا فيه: «**ومنهم شيخنا العارف الرباني، والهيكل الصمداني، الشيخ محمد بن**

عبد الرحمن التلمساني القاضي الّذي يطيب للخصماء به التراضي ــ من نسل عالم المذاهب الأربعة الشيخ أحمد بن الحاج المناوي»[41]، واصفًا إياه بـ: «**وحيد الأوان وعلامة الزمان(...)**»[42]، وبأنه: «**علم تلمسان وعالمها، وعاملها، وقاضي الجماعة بها، شيخ الإسلام الحبر الهمام**»[43]. وكان متوليا لقضاء المالكية في تلمسان، كما كان منتصبًا للتدريس بها لمدة طويلة[44]، إلى أن هاجر لمصر وبها إستقر، وتاركًا وراءه إبنه وسليله:

ـ سيدي حامد محمد بن عبد الرحمن الورنيدي التلمساني (من علماء القرن 12هـ/18م): هو ولد عبد الرحمن القاضي المتقدمة ترجمته، أخذ عن والده، كما أخذ عنه أبو راس، ووصفه بـ: «**الكوكب الدري، شيخنا الشيخ اليبدري، الأنجد الماجد، ابن الشيخ سيدي حامد**»[45].

ب) بيوتات أولاد سيدي حمزة المغراوي وأولاد عدو وأولاد بلسيع:

لقد ذكر **"ابن مريم"** في **"بستانه"**، الشيء القليل فيما قاله عن مكانة بعض الأسر العلمية المنتمية لقبيلة بني ورنيد، وما حظيت به من وِقار ورِفعة، أبرزها المؤلف بقوله: «**(...) وذكر لي الشيخ عبد السلام، شيخ بني ورنيد، فقال: لي: ثلاثة قبائل من بني ورنيد من تعدى عليهم في مال أو أرض أو زرع أو غير ذلك، أو نقص حرمتهم أصابته عقوبة عاجلة، وهم أولاد سيدي حمزة المغراوي وأولاد عدو وأولاد بلسيع، قلت له: من هم أولاد بلسيع؟ فقال لي: أولاد الحاج، كان سيدي أحمد ابن الحاج يزور سيدي حمزة، وكذلك أولاد سيدي الحاج يزورونه رحمهم الله**»[46]. وأولاد الحاج يعرفون اليوم بقبيلتهم ــ قرية أولاد سيد الحاج ــ.

وفي إشارة منه لعلماء هذه القبيلة ــ **قبيلة بني ورنيد** ــ يضيف **"ابن مريم"** قائلاً عن العالم أبي عبد الله محمد بن عبو الورنيدي العبد السلامي التلمساني **(970هـ/1562م)**، ما يلي: «**الفقيه العالم، المحدث النحوي، الخطيب الإمام، الأستاذ الحافظ المدرس. أخذ عن سيدي أحمد أبركان، وأخذ عن سيدي أحمد بن الحاج المناوي (...)، وأخذ عن سيدي علي بن عامر المغيثي، واخذ عن سيدي منصور القيرواني**»[47].

ومن علماء هذه القبيلة أبي العباس أحمد بن عيسى الورنيدي الزكوطي أبركان[48] التلمساني **(من علماء القرن 11هـ/17م)**، الذي أدركه عيسى بن محمد اليحيوي البطّيوي **(كان حيا أوائل القرن 11هـ/17م)**[49] في أول دخوله إلى تلمسان مكتفيًا بالقول إنه تبرك بالجلوس معه. وقال عنه إنه بلغ **"القبطانية"**[50]، وهي أعلى مراتب التربية الصوفية. ناهيك على أنه كان يدرس **"حكم ابن عطاء الله السكندري"** في التصوف[51].

كما أورده صاحب **"البستان"** شخصية علمية أخرى لهذه القبيلة، متمثلة في العالم أبو عبد المطلب حمزة المغراوي الورنيدي المديوني التلمساني **(من علماء النصف الأول من القرن 11هـ/17م)**[52]، الذي كان أجداده كلهم فقهاء، وعلماء، وأولياء[53].

2.3 قبيلة أولاد نهار ــ سبدو[54] **والعريشة وسيدي الجيلالي ــ:**

1.2.3 أصل القبيلة:

يرجع نسب هذه القبيلة إلى **"يحيى"** الملقب **"بن صفية"** بن عبد الرحمان بن موسى بن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن زيد بن محمد بن العطاء بن زيان بن عبد الملك بن عيسى بن أحمد بن محمد بن على بن أبو القاسم بن عبد الملك بن عيسى الراضي بن موسى المرتضى بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن على بن زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبو طالب بن عبد المطلب بن (واسمه شيبة) بن هاشم (واسمه عمرو) بن عبد مناف (واسمه المغيرة) بن قصي (واسمه زيد) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (واسمه قيس) وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (واسمه عامر) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام[55].

واستنادًا لعدد ليس بالقليل من المصادر، فإن قبيلة **"أولاد نهار"** هي إحدى القبائل التي تنحدر في نسبها من الإمام إدريس ابن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الشأن قال عبد القادر الفاطمي

في **"كتاب الأصول"**: «**وأنه يفهم من كتابنا هذا أن جميع من نذكره فيه فهو شريف ولا نذكر سوى من هو مشهور عندهم بالشرف**»(56).

وأما الأمر الثاني الذي يثبت نسبهم هذا، التقاييد التي بأيديهم، والأمر الثالث الوثيقة التي هي بخط الباي شعبان بن عدة والباي محمد بن قادة، وهي موجودة عند قاضي **"مدينة البيض"** السيد محمد بن عبد الرحمان، هذا نصها: «**و وجدنا عاطفا عليه هامش فب أعلاه خاتم ثاني مكتوب فيه الواثق بالله عبده الصمد الباي محمد بن قادة اثنان و ثلاثون مكتوبا بأيمن هذا الخاتم الحمد الله وحده وبيسره وصلى الله على سيدنا محمد وآله ونصه ما بقلوبه نظرناه وعرفناه حقا فهو لمن سبقنا للحكم الباي شعبان بن عدة ونزل عليه الباي محمد نصره الله و تولاه آمين آمين آمين، ما في الأصل والهامش نقل حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان شهد به من علمه وتحققه مع المعرفة التامة بتاريخ أربعة وعشرين جانفي سنة ست وتسعين وثمانمائة وألف مسيحية الموفق من شعبان عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف هجرية القاضي عبد ربه تعالى الحاج محمد بن عبد الرحمان – الباش عدل عبد ربه قدور بن الطيب – العدل عبد ربه محمد بن قدور**»(57).

وفيما يتعلق بانتقالهم من المغرب الأقصى إلى الغرب الجزائري، قال عتبة بن عتبة بن عبد الحكيم الجيلاني **(ت 1373هـ/ 1965م)**، في **"المرآة الجلية"**، أنه بعد سقوط فاس سنة **343هـ/ 935م**، على يد موسى بن أبي العافية وتعرض الأدارسة إلى الاضطهاد، والتقتيل، والمطاردة، هاجرت أسرة تنحدر من سلالة إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل، من المغرب الأقصى متجهة نحو الشرق، لتستقر في **"جبل راشد"** بـ: **"جبال العمور"** بالأطلس الصحراوي، حيث استقبلت بحفاوة من قبل السكان الأمازيغ الذين كانوا يسكنون المنطقة، حوالي عام **388هـ/ 980م**.

ومنذ ذلك الحين عملت هذه الأسرة على تعميم وترسيخ التعاليم الإسلامية في أوساط سكان هذه المنطقة، وبعد قرون من ذلك برز رجل صالح ينحدر من هذه الأسرة الإدريسية التي استقرت بجبال العمور بعد ذلك، يسمى محمد بن أبي العطاء، خلال أواخر القرن **7هـ/ 13م**، وأوائل القرن **8هـ/ 14م**، ويقول في شأنه النسابة أحمد بن محمد العشماوي، ما نصه: «**أما سيدي محمد بن أبي العطاء(...) صاحب جبل العمور المعروف بعين الفضة، كان رضي الله عنه في كل ليلة يقوم بسلكة، وكل ما عنده من مال وهبه لبيت الله الحرام، وله عشر حجات**»(58). ويذكر **"العشماوي"** أيضًا أن محمد بن أبي العطاء خلف ثلاثة أولاد وهم :عيسى، وعلي، وزيد: **"نهار"** الذي استقر بضواحي جبل العمور، وهو الجد الأعلى لقبائل أولاد نهار، وأنجب بدوره ستة أولاد وهم: عبد الله، ومحمد، وأحمد، ويعقوب، ويوسف وعبد الرحمن، وذريتهم هي التي يطلق عليها اسم **"أولاد نهار"**، والذين تفرقوا في العديد من البلدان لا سيما في المغرب الأوسط والساقية الحمراء، والصحراء الغربية، والمغرب الأقصى، والشام.

أما أصل تسمية **"قبيلة أولاد نهار"** الحالية فتنحدر من ذرية الأخوة سيدي يحي، وسيدي أحمد، وسيدي موسى، أبناء سيدي عبد الرحمن بن موسى المكنون بـ: **"أبناء صفية"**(59)، وتختلط معها بطون ذات أصول عربية وأمازيغية، من ذرية الوافدين على الولي سيدي يحي، عندما أخذت هذه القبيلة تتكون منذ أواخر القرن **10هـ/ 16م**(60).

أما تسمية **"أولاد نهار"** فترجع إلى حادثة وقعت لمحمد بن أبى العطاء، ذكرتها بعض المصادر بنوع من التفصيل، لعل أهمها ما وُجد مرويًا في بعض التقاييد التي اتفقت جميعًا حول رواية واحدة في سرد وقائعها وتعليلها لسبب التسمية، وما جاء فيها أن محمد بن أبي العطاء كان عائدًا من حجة بيت الله الحرام، فسمع بخبره، واصل بن الزمري **"ونزمار"** السويدي، أحد قطاع الطرق الكبار بمنطقة السهوب، فأغار على بعض أملاك محمد بن أبي العطاء الذي انطلق نحو واصل بن الزمري وهو ينشد:

«**هولي شوق أحبابي كاتم السر قنوط**

مكنوالي درعي والسيف المسقوط»

فنشبت بينهما معركة حامية الوطيس في واد كان يسمى بـ: **"وادي اللوز"** يقع شرق مدينة تيهرت **"تيارت"**، انتصر فيها محمد بن أبي العطاء على خصمه فقتله وصار ينشد:

«زرت قبر النبي عدنان في طريق مولاي سبحانه
بجاهه أنقذني سلطاني فلساني فصيح في رضاه»[61].

وأضاف يقول؛ بسيفي قسمت **"واصل"** الكافر، وصار في جهنم يا ويلاه، فأصبح وادي اللوز منذ ذلك اليوم يسمى بوادي نهار واصل، ويطلق عليه أحيانا خطأ نهر واصل، وهو رافد معروف من روافد وادي الشلف، وفي ذلك اليوم **"أي يوم نهار واصل"** ولد لمحمد بن أبي العطاء ولد سماه **"زيد"**، وأطلق عليه لقب **"نهار"** نتيجة انتصار أبيه على عدوه في واقعة يوم نهار واصل، فأصبحت ذريته تحمل اسم أولاد نهار وصاروا لا يعرفون إلا بها [62].

إن الوحدات الاجتماعية (الفرق) في قبيلة أولاد نهار تتشكل أساسًا من أولاد الصلب **(أولاد نهار بالانتساب)**، ويتمثلون في أبناء سيدي يحيى بن صفية النهاري التلمساني **(ت1016هـ/1607م)**، وأخويه سيدي أحمد وسيدي موسى وذريتهم، وأولاد القلب (أولاد نهار بالإلحاق)، ويتمثلون في الوافدين عليه، وذريتهم الذين يستقرون بمنطقة أولاد نهار إلى يومنا هذا، وهم جميعًا يشكلون قبيلة أولاد نهار ككل.

2.2.3 الأدوار الثقافية لعلماء بيوتات العلم بقبيلة أولاد نهار بتلمسان العثمانية:

لقد اشتهر العلماء الأوائل من هذه القبيلة التي تسمت على اسمهم، مُتصوفة انتسبوا للطريقة الشاذلية والقادرية، وعملوا على نشرها في كافة الجنوب التلمساني، نذكر منهم:

ـ أبو صفية سيدي يحي التلمساني بن عبد الرحمن بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن زيد "نهار" بن محمد بن أبي العطاء (ت1016هـ/1607م):

ولد الشيخ سيدي يحي بن عبد الرحمن المكنى بـ: **"ابن صفية"** سنة **935هـ** الموافق لـ **1529م**، ونشأ في بيئة دينية حيث درس في زاوية جده لأمه الشيخ سيدي سليمان بن أبي سماحة، اللغة والعلوم الإسلامية والتصوف، ثم واصل دراسته بوادي **"غير"** في زاوية مولى السهول بالقرب من **"مدينة بوذليب"** التي تقع إلى الشرق من مدينة الرشيدية بالمغرب الأقصى، وتخرج على يد رئيسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن السهلي **(ت990هـ/1582م)**[63]، وتبعًا لتوجيهات شيخه توجه نحو الشمال لنشر العلوم التي درسها ولترسيخ الطريقة التي اتبعها، فاستقر بجبال **"بني سنوس"** بتلمسان، أين بنى زاوية أخذت فيها سمعته تتنامى بسرعة، حيث كثر تلاميذه، ومريده، وأتباعه، فأصبحت زاويته مزدهرة وعامرة، وبلغت شأنا كبيرًا، ليس لطابعها الديني والتعبدي فحسب، بل وللعلاقات الإنسانية والمنفعية التي كانت تنسجها بين روادها ومريديها، وللدور السياسي الذي كانت تقوم به أحيانًا مع السلطة العثمانية[64].

ففي الجانب السياسي، كونهم كانوا يشكلون قبائل المخزن، كان لهم دور إداري في تسيير بقية القبائل الخاضعة وقبائل الرعية، وذلك ما جاء عند **"عتبة بن عتبة بن عبد الحكيم الجيلاني"**، بقوله: «**(...) فأقول أنهم كانوا على سيرة محمودة معتبرين عند الخاص والعام من قبل احتكام الدولة الفرنسية وفي عهد الأتراك كانوا مخزنا لها وعمدة لها لشجاعتهم وكرمهم وسياستهم مع الخلق ونصحهم للدولة وبقوا على هذه الحالة إلى أن استولت الدولة الفرنسية على شمال إفريقيا(...)**»[65]. ولقد تواصلت تلك العلاقة السياسية بين زاوية أولاد نهار وعلمائها والسلطة العثمانية بتلمسان حتى الدخول الفرنسي بهذه المدينة، وهو ما أورده مرة أخرى المؤلف المذكور، وهذه المرة في موضع كلامه عن أحد علماء هذا البيت العلمي خلال القرن **12هـ/18م**، الحاج امحمد بن العربي بن السيد اعمر بن رحو بن يحيى بن عبد الله النهاري التلمساني **(القرن 12هـ/18م)**، فقال في هذا الصدد: «**(...) سبب انتقال أولاد السيد الحاج امحمد بن العربي بن السيد اعمر بن رحو بن سيدنا يحيى بن عبد الله روي أنهم نشأوا نشأة حسنة من قراءة القرآن و العلم و الفروسية و الشهامة الهاشمية في زمن الدولة التركية فاتفق أن باي ذلك الوقت قلد للسيد الشيخ بن الحاج امحمد قيادة عرش سنجاس وقربهم الباي قربا عظيما لمالهم من التوجيه و اتباع الناس لهم وإقتدائهم منم في أقوالهم و أفعالهم وبسبب ذلك حصل لبعض الرؤساء في ذلك الوقت حسد أوقد في أحشائه نارا حملته على المداخلة والتوسوس للباي وزين له الشيطان أعماله وذكر للباي أنهم يريدون الخروج عن الدولة وأن لهم أتباعا كثيرين فداوم على ذلك التوسوس و جعله أنواعا إذ غير خفي أن الحسود لا يطيب له عيش ولا حياة إلا بزوال نعمة المحسود ولم تنفع المداراة ولا**

غيرها ولما زاد هذا الحاسد في الطين بلة واتسع الخرق على الرقع اجتمع أولاد سيدنا الحاج امحمد سرا واتفقوا على الهجرة إلى العطاف فشدوا رحالهم ليلا وأصبحوا في العطاف (...)»[66].

وبعد وفاة الشيخ سيدي يحيى بن صفية في العقد الاول من القرن **11هـ/17م**، عرفت زاوية أولاد نهار تحولات كبيرة انطلاقاً من تلك الفترة، عندما خلفه ابنه **"سيدي الجيلالي"** في تسيير شؤون هذه الزاوية، وكان مثل والده حرمًا آمنا لمن استجار به على قول النسابة الجيلاني بن عبد الحكم[67].

ـ أبو صفية سيدي أحمد التلمساني بن عبد الرحمن بن موسى بن إبراهيم بن محمد ابن زيد بن محمد بن أبي العطاء (القرن 11هـ/17م): الذي كان وليًا صالحًا، مشهورًا بالمزار، والمدفون في مدينة **"عين بني مطه"** شرق المملكة المغربية[68].

ـ سيدي الجيلالي بن سيدي يحيى بن صفية النهاري التلمساني (كان حيا في أوائل القرن 11هـ/17م): أحد علماء هذا البيت العلمي الذي تسمى عليه اليوم بلدية **"سيدي الجيلالي"** الواقعة جنوب تلمسان، وصفه أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الصائم الجازولي التلمساني **(كان حيا سنة 1066هـ/1656م)**، في **"كعبة الطائفين"**: «**(...) الفقيه الأجل الفاضل النحرير الكامل الشيخ البركة سيدي يحيى بن صفية (...)**»[69].

وهو الذي قال فيه والده: «**الجلاني بركتكم**»، وقد كان على حسب صاحب **"المرآة الجلية"** من الأولياء العارفين، والمشايخ الكاملين الواصلين، والعباد الزاهدين، وله كرامات عديدة لا تحصى، وقد كان في ابتداء أمره يخالطه الجذب فيسيح في الأرض أحيانا ويعبد الله على رؤوس الجبال خاليًا من الناس ومنعزلاً تمامًا عنهم، وقد أخذ طريق القطب الجامع والغوث المانع الشيخ عبد القادر الجلاني، وسلك عليها، وكان حرمًا آمنًا للذي استجار به[0].

ولما توفي سيدي الجلاني **(القرن 11هـ/17م)**، خلف أربعة أولاد تسلسلت فيهم الطريقة الشاذلية، كان أكبرهم سيدي الأحسن التلمساني **(القرن 11هـ/17م)**، وقد خلف سيدي الأحسن ولدين وهما سيدي أبو القاسم النهاري التلمساني **(القرن 12هـ/18م)**، وسيدي محمد النهاري التلمساني **(القرن 12هـ/18م)**، كان ولده سيدي أبو القاسم النهاري وليا صالحا عالمًا مات بقرية **"تفسرة"** من قرى **"بني سنوس"**، وقبره مشهور عليه قبة. ثم سيدي محمد النهاري الأكبر التلمساني **(القرن 11هـ/17م)**، المدعو **"مْمْ"**، ثم سيدي أحمد النهاري الكبير التلمساني **(القرن 11هـ/17م)**، وأخيرًا سيدي محمد النهاري الصغير التلمساني **(القرن 11هـ/17م)**[70].

3.3 قبيلة أولاد رياش ـ سبدو ـ:

1.3.3 أصل القبيلة:

بيت أولاد رياش بيت علم وشرف، وهم من قبيلة **"أولاد ورياش"** العربية والأمازيغية، المتكونة من **13** بطنًا، جاءوا أسرًا وبيوتات إلى منطقة تافراوة **"سبدو"** حاليًا، من نواحي مختلفة من الجزائر والمغرب الأقصى في أواخر القرن **7هـ/ 13م**، وعلى فترات زمنية متفاوتة، استوطنوا الجزء الممتد من أنجاد **"قبيلة القور"** حاليًا، إلى **"جبل التوميات"**، إلا أن مجالها الجغرافي تقلص في أواخر القرن **12هـ/18م**، ليقتصر على **"سهل تافراوة"** (سبدو)، والسفوح الجبلية المحيطة به[71].

2.3.3 الدور العلمي لبيوتات العلم بقبيلة أولاد رياش:

لقد كان جدهم الأول، فقيهًا صوفيًا، وهو الشيخ **"سيدي ورياش"** ابن عيسى ابن يخلف ابن عثمان ابن أيعيش ابن ابراهيم ابن ورياش ابن عيسى ابن الشريف الوتدغيري، وواحد من كبار العلماء بتلمسان، وتتفرع من القبيلة بطون سُميت عليها أسر علمية مثل: بيت بلبشير التلمساني، وبيت بلمكي التلمساني، وبيت البوعناني التلمساني[72].

4.3 قبيلة بني هذيل:

1.4.3 أصل القبيلة:

بنو هذيل قبيلة من قبائل العرب القديمة قبل الإسلام، ولازال لها ذكر حتى اليوم في الحجاز، ولقد هاجرت فرق من **"قبيلة هذيل"** إلى بلاد المغرب العربي منذ عهد مبكّر، ومن بين هذه الفرق، فرقة تقطن اليوم في

جنوب تلمسان، قدمت إليها من بلاد الشام، ولها فروع في الشرق الجزائرى، منهم **"الشابية"** أصحاب الطريقة الشابية، ومنهم انتشرت عائلات الشابية فى الشرق الجزائري.

إن **"قبيلة بني هذيل"** في تلمسان، معروفة اليوم باسمهما القديم **"بني هذيل"**، ومازالوا محافظين على شجرة نسبهم، ولهم قصة يروونها عن سبب هجرتهم من الشام واستقرارهم في الشرق الجزائري، ثم توجه جزء منهم نحو بلاد الساقية الحمراء والأندلس، والعودة مجددًا للاستقرار في تلمسان.

وذكر الأستاذ خالد **"قويدر المجدوبي"** في ذكر **"هذيل"** أنّهم كانوا مع **"بني عدوان"**، يشكلون حلفًا ضد الأمازيغ، وهم اللذين أجبروا البربر للنزوح غربًا.

إن الجد الأول لقبيلة بني هذيل هو مسعود السرحاني ابن محمد ابن أحمد بن ميمون المتوفي في **"هضبة موطاس"** بالقرب من منطقة **"تمكسالت"** بـ: **"صبرة"**، والمنسوب إلى سيدي ادريس ابن الحسن ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاش في مدينة فاس في عهد موسى بن أبي العافية **(313هـ/905م)**، ثم فر منها اتجاه جبل **"بني سنوس"**، واستقر مع ابنه **"حساين"**، وبنتيه **"فاطمة"** و**"رقية"**، عند رجل اسمه شعيب بن عبد الحليم، أما أولاده الأربع الآخرين فأخذو اتجاهات أخرى بين مراكش وبني يزناسن[73].

2.4.3 نماذج من علماء هذيليين ينتمون لبيوتات علمية صغرى بتلمسان خلال العهد العثماني:

ومن بين علماء هذه القبيلة العالم أبو العباس أحمد الشريف الهذيلي التلمساني **(كان حيا سنة 1015هـ/ 1607م)**، دفين محل يسمى **"السادات"** على نهر يتصل بـ: **"وادي تافنة"**، وهو جد قبيلة الشرفاء من بني هذيل النازلين بنواحي تلمسان.

5.3 قبيلة بني سنوس التلمسانية:

1.5.3 أصل القبيلة:

لقد أكدت البحوث والدراسات أن قبيلة **"اشراكة"** تكونت إجمالاً من قبائل عربية وأمازيغية، اضطرتها ظروف العيش إلى الإجتماع والجوار، والتي ضمت بدورها قبيلة السجعة **"أسجع"**، التي أصبحت تسمى **"قبيلة بني سنوس"**[74].

إن قبيلة بني سنوس أمازيغية الأصل، ثم استعربت، ولها جذور في الجزائر عامةً، يقيمون احتفالاً كبيرًا معروف عند أهل منطقة بني سنوس بـ: **"النايرـ"** ويسميه أهل بني سنوس بـ: **"إيراد"** وهو الإسم الأمازيغي للأسد[75].

2.5.3 بيوتات العلم ببني سنوس إبان العهد العثماني:

تنتسب إلى قبيلة بني سنوس، الكثير من الأسر العلمية التي اشتهرت بالعلوم العقلية والنقلية، كبيت **"أولاد رحمون التلمساني"**، وبيت **"أولاد شعيب التلمساني"** الذي هو حسب صاحب **"سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول"**، بيت علم وشرف، ينتمي للشرفاء القادريين، نسبة لشيخ الطريقة القادرية، كانوا ولا زالوا يقطنون بلدة بني سنوس، ولهم فرقة أخرى بـ: **"ولهاصة"**[76] يقال لهم **"أولاد محمد الأشهب"** من أولاد عبد الرزاق، وجدهم الجامع هو الحسن بن شعيب بن علي بن عبد القادر بن أحمد بن محمد بن لقمان بن محمد ابن عبد الرزاق بن الغوث عبد القادر الجيلاني[77].

ومن علماء بني سنوس خلال العهد العثماني، العالم أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى السنوسي التلمساني **(من علماء النصف الثاني من القرن 10هـ/16م)**، الذي قال فيه **"ابن مريم"**: «**الفقيه الحجة الولي الصالح، له باع في الفقه في توضيح مختصر ابن الحاجب الفرعي، وفي التوحيد**»[78]، والذي أخذ عن الشيخ مفتي تلمسان وعالمها محمد بن محمد بن موسى الصغير الوجديجي، وأخذ عن والده محمد بن يحيى السنوسي التوحيد، والفقه عن ابن موسى[79].

4. خاتمة:

إنطلاقًا من هذا العرض التقييمي للدور العلمي للقبيلة في تلمسان إبان العهد العثماني. والقراءة الاستنتاجية المتأنية لمظاهر الحركة العلمية بقبائل جنوب تلمسان الواردة في متن ما عرضناه عرضًا بيوغرافيًا وطوبونيميًا، نقف في الأخير عند مجمل الملاحظات الاثنوـثقافية المتجلية في السيرة والمسيرة العلمية والأدبية لنخبة تلمسان

المنتمية لهذه القبائل في الفترة المدروسة، والتي مكنتنا من الوقوف على مجموعة من الاستنتاجات. نسجل نتائجها بإيجاز فيما يلي:

ـ اختلفت أصول البيوتات العلمية المنتسبة لقبائل تلمسان خلال العهد العثماني من كونها بيوتات شرف، بيوتات بربرية، بيوتات عربية الأصل. تبعًا لمنبت القبيلة وجذورها.

ـ ارتسمت معالم الحياة العلمية بتلمسان خلال الفترة المدروسة أساسًا مع الكثير من القبائل التي خلفت بصمتها العلمية أبا عن جد، وواجهت عِلاوة على ذلك الوضع السياسي الذي حتم على بعضها أن تتأقلم معه وتسايره وتشكل قبائل علمية مخزنية كبيت أولاد نهار.

ـ اشتهر علماء البيوتات العلمية التلمسانية في مختلف العلوم العقلية والنقلية، وميادينها، ومجلاتها، وإن كان بعضهم قد اختص في الفقه والعلوم الدينية الشرعية لا العقلية.

ـ امتازت الأدوار الثقافية لهذه البيوتات بخصائص اثنوـثقافية، ارتبطت على اثرها سلسلة نسبهم بالعلم وتحصيله عبر العصور، فنجد امتداد الأسرة الواحدة يمتد امتدادًا زمنيًا يوغل في تاريخ القبيلة المنتسبين إليها.

ـ لعبت هذه القبائل العلمية، بعلمائها، وبيوتاتها العلمية، أدوارًا ثقافية راقية، جعلتها تقتنص التميز والتفرد في المساهمة العلمية، في إطار التنافس القائم وقتذاك بين قبائل العلم والثقافة في تلمسان العثمانية، والتي كانت من ضِمنها قبائل أخرى حملت هي الأخرى مشعل العلم، ولواء العطاء العلمي بشمال المدينة كـ: **"قبيلة اترارة"**، و**"قبيلة النجاجرة"**، و**"قبيلة مديونة"**، وغيرها من القبائل التي نافست قبائل جنوب المدينة، علميًا، وسياسيًا، واجتماعيًا.

5. قائمة المصادر والمراجع:

ـ بوطالب محمد نجيب، (2002)، **سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.

ـ بومدين محمد، (2021)، «**إضاءات على نماذج من ذخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصّة بعلماء تلمسان خلال العهد العثمانيّ**»، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مجلة محكمة دولية تصدرها جامعة وهران02، المجلد 10 ـ العدد الثاني (02).

ـ البرجي أبو راس الناصر محمد بن أحمد (ت 1238هـ/ 1823م)، (1986)، **فتح الإله وَمنته في التحدثِ بفضل ربي ونعمته**، تحقيق: الجزائري محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

ـ البطوئي عيسى بن محمد اليحيوي الراسي (كان حيا أوائل القرن 11هـ/17م)، (2000)، **مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفوز والصلاح**، دراسة وتحقيق: الفكيكي حسن، منشورات طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط.

ـ التلمساني أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد ابن مريم المديوني (كان حيا سنة 1025هـ/1625م)، (2014)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق: بوباية عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ التلمساني شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري (ت1041هـ/ 1631م)، (1349هـ/1941)، **زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار**، المطبعة الجديدة، الرباط.

ـ التلمساني أبو عبد الله الحاج محمد بن أحمد إبن مسايب (ت 1190هـ/ 1768م)، (1989)، **ديوانه**، إعداد وتق: السحنوني الحفناوي أمقران وسيفاوي أسماء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

ـ التنبكتي أبو العباس أحمد بابا (ت 1041هـ/ 1624م)، (1989)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، (جزآن)، اشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس.

ـ حمدي أيمن، (2000)، **قاموس المصطلحات الصوفية**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

ـ الحضيكي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 1189هـ/ 1775م)، (2006)، **طبقات الحضيكي**، تقديم وتحقيق: بومزكو أحمد، (ج2)، مطبعة النجاح الجددة، الدار البيضاء.

ـ الحفناوي أبو القاسم بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي (ت 1341هـ/ 1941م)، (1906)، **تعريف الخلف برجال السلف**، (ج2)، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر.

ـ الجيلاني عتبة بن عتبة بن عبد الحكيم (ت 1373هـ/ 1965م)، (د.ت)، **المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحيى بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية**، تحقيق: الجيلاني بن فرح حسين، (د.م).
ـ إبن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1403م)، (2000)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، (ج7)، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
ـ دحماني صبرينة نعيمة، (2020)، **الآثار الإسلامية العسكرية بمدينة تلمسان، إحصاء وجرد وتحليل، (دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية)**، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
ـ ديستان إدموند، سراج محمد بن حاج، (2011)، **بني سنوس**، ترجمة: حمداوي محمد، منشورات تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، تلمسان.
ـ الزِّركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت 1396هـ/1976م)، (2002)، **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربة والمستشرقين**، (ج1)، دار الملايين للنشر والتوزيع، بيروت.
ـ شاوش محمد بن رمضان، (1995)، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
ـ الشفشاوني أبو القاسم محمد بن عسكر الحسيني (ت 986هـ/ 1578م)، (1977)، **دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط.
ـ الصيداوي يوسف، (1999)، **الكفاف**، دار الفكر، لبنان.
ـ ابن الصائم أبو عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري الجازولي التلمساني (كان حيا سنة 1066هـ/1656م)، **مخطوط: كعبة الطائفين وبهجة العاكفين على قصيدة حزب العارفين**، مكتبة جامعة الملك سعود، يحمل رقم 0-01ق6/1760.
ـ علي حشلاف أبو محمد عبد الله ابن محمد بن الشارف، (1929)، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، المطبعة التونسية، تونس.
ـ عمر رضا كحالة، (1992)، **معجم المؤلفين**، (ج1)، مؤسسة الرسالة.
ـ العشماوي أبو العباس أحمد بن محمد المكي، (د.ت)، **السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر**، طبعة حجرية، (د.م).
ـ (فهرسة)، (2007)، **فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث**، تصنيف: الجزائري الشيخ البشير ضيف، منشورات ثالة، الجزائر.
ـ القاسمي عبد المنعم الحسني، (2005)، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي، الجزائر.
ـ قيداري قويدر، (2019)، **أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صفية: سيرة وتراجم وتراث مقاربات تاريخية وأنثروبولوجية وفنية**، دار الأفق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
ـ ـــــــــــ، (2009)، **بستان الأزهار في سيرة سيدي يحيى بن صفية ومسيرة أولاد نهار دراسة تاريخية وأنثروبولوجية**، دار الغرب، وهران.
ـ مخلوف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (ت 1360هـ/ 1960م)، (1949)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، (ج1)، المطبعة السلفية، القاهرة.
ـ نويهض عادل، (1980)، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر، بيروت.

ـ الوزان أبو علي الحسن بن محمد (كان حياً سنة 935هـ/ 1528م)، (1983)، **وصف إفريقيا**، (ج2)، تر: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2.
ـ الهروي الهادي، (2010)، **القبيلة الإقطاع والمخزن؛ مقاربة سوسيولوجية للمجتمع المغربي الحديث 1844 – 1934**، أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، المغرب.
ـ الهاشمي الشريف كمال دحو مان، (2013)، **أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع**، تقديم: المختار محمد حسن العمرو، دار الخلدونية، الجزائر.

6. الهوامش:

(1) يوسف الصيداوي، (1999)، **الكفاف**، دار الفكر، لبنان، ص: 25.
(2) محمد بومدين، (2021)، «**إضاءات على نماذج من ذخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصّة بعلماء تلمسان خلال العهد العثمانيّ**»، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مجلة محكمة دولية تصدرها جامعة وهران02، المجلد 10 ــ العدد الثاني (02)، 16 مارس، ص ص: 585 ــ 600.
(3) الهادي الهروي، (2010)، **القبيلة الإقطاع والمخزن ؛ مقاربة سوسيولوجية للمجتمع المغربي الحديث 1844 – 1934**، أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، المغرب، ص: 35.
(4) نفسه، ص: 66.
(5) محمد نجيب بوطالب، (2002)، **سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص: 32.
(6) نفسه، ص: 33.
(7) عبد الله محمد الغذامي، (2009)، **القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة**، مطبوعات المركز الثقافي العربي، لبنان، ص: 98.
(8) محمد صبح، (1989)، **مفهوم القبيلة في النظرية العالمية الثالثة**، المركز العربي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، ص: 125.
(9) نفسه، ص: 103.
(10) **بطن دمر**: من بطون زناتة، أشار إليها عبد الرحمن ابن خلدون أنهم من: «**(...) ولد ورسيك بن الديرت بن جانا، شعوبهم كثيرة، (...)ومن بطونهم أيضا بطن متسع كثير الشعوب وهم بنو ورنيدين بن وانتن بن واريدرن بن دمر، (...)وبقايا بني ورنيدين لهذا العهد بالجبل المطل على تلمسان، بعد أن كانوا في البسط قبلته، فزاحمهم بنو راشد حين أجلوهم من بلادهم بالصحراء إلى التل، وغلبوهم على تلك البسائط فإنزاحوا إلى الجبل المعروف بهم لهذا العهد، وهو المطل على تلمسان(...)**». وأضاف يقول عنهم في الجزء (7) من تاريخه، أن: «**(...) ولد ورنيد بن وانت بن واريدرن بن دمر، وأن إخوتهم بنو يصدرين وبنو صمغان، وبنو يطوفت(...)**». ينظر: عبد الرحمن بن محمد إبن خلدون (ت 808هـ/ 1403م)، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد إبن خلدون (ت 808هـ/ 1403م)، (2000)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، (ج7)، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص: 72.
(11) نفسه، (ج7)، ص 72.
(12) أبو علي الحسن بن محمد الوزان (كان حياً سنة 935هـ/ 1528م)، (1983)، **وصف إفريقيا**، (ج2)، تر: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ص: 43.
(13) **وادي يبدر**: نسبة إلى يبدر، وهي قرية واقعة بالجنوب الشرقي من تلمسان، في إقليم أهل الواد التابع لبلدية عين فزة على الطريق الثانوي رقم **111** الّذي يربط قرية الشولي بقرية سبدو. ينظر بالتفصيل: محمد بن رمضان شاوش، (1995)، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 444.
(14) **المناوي**: أو **"المانوئي"** أو **"المانوي"** كما في شرح السينية لابن الحاج، وقد وقع الكثير في الخطأ عندما كتبوها المنوي والمانوي، وهي نسبة إلى **"المنية"** بظاهر تلمسان، نزلها جدهم الأول عبدالله المانوئي قادمًا من جبل العلم مقرّ أسلافِه، وكان اسمهم مختلفًا. أما ابن خلدون فقد ذكر وادي **"مينا"**، وهو واد ينبع من الجبل الأخضر الواقع شرقي فرندة، ويصب في وادي الشلف، ويبلغ طوله 200 كلم، وعلى ضفافه بني الرومان مدينة، شيدت بجانب آثارها لاحقا مدينة غليزان. ينظر: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد إبن خلدون (ت 808هـ/ 1403م)، **مصدر سابق**، (ج7)، ص ص: 44 ــ 659.
(15) **بنو اسماعيل**: تقع منطقة بني اسماعيل أو **"بنو سمّيل"** في بلدية عين فزة، وتبعد حوالي **10** كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة تلمسان. ينظر:
Abū Abdallahe Mohamed Ibn Mohamed Ibn Ahmad El Cherifs El Tilimsānī - El Melity Ele Madyouni – Ibn Mariam, (1910) , **El Bostan ou Jardin Des Biographies Des Saints Et Savants De Tlemcen**, Tra Par: F.Provenzali, Imprimerie Orientale Fontana Frères, Alger, P307.

(16) **الشهديين**: نسبة لمدينة **"الشهد"**، وهي مدينة توجد قرب تلمسان في أرض ملاتة الّتي كانت تعرف بـ: **"قبيلة مليتة"**، وهم فرع من أشراف بني عمران **"العمرانيين"**. ينظر: كمال دحو مان الهاشمي الشريف، (2013)، **أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع**، تقديم: المختار محمد حسن العمرو، دار الخلدونية، الجزائر، ص: 101.

(17) نفسه، ص: 101.

(18) نفسه، ص: 102.

(19) أبو عبد الله الحاج محمد بن أحمد إبن مسايب التلمساني (ت 1190هـ/ 1768م)،(1989)، **ديوانه**، إعداد وتق: السحنوني الحفناوي أمقران وسيفاوي أسماء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص: 94.

(20) أبو راس محمد بن أحمد الناصري (ت 1238هـ/ 1823م)، **فتح الإله وَمنته في التحدثِ بفضل ربي ونعمته**، تحقيق: الجزائري محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 108.

(21) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت 1360هـ/ 1960م)، (1949)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، (ج1)، المطبعة السلفية، القاهرة، ص: 277.

(22) أبو العباس أحمد بابا التنبكتي (ت 1041هـ/ 1624م)، (1989)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، (ج2)، اشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ص: 136.

(23) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزّركلي (ت 1396هـ/1976م)، (2002)، **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربة والمستشرقين**، (ج1)، دار الملايين للنشر والتوزيع، بيروت، ص: 232.

(24) أبو القاسم محمد بن عسكر الحسيني الشفشاوني (ت 986هـ/ 1578م)، (1977)، **دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ص ص: 117 - 121.

(25) **أبو عبد الله محمد بن محمد ابن مريم التّلمسانيّ (نحو سنة 1025هـ/ 1611م)**: هو أبو عبد الله محمد بن محمد المديوني ابن مريم الملّيتيّ نسبًا، المديونيّ أصلاً، من فقهاء المالكيّة، ولد ونشأ نشأة علميّةً بتلمسان، وتربَّى في كنف والده أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد الشّريف الملّيتي **(ت985هـ/1577م)**، الّذي أخذ عنه اللّغة العربيّة، والفقه، ثم رحل للمغرب الأقصى وبعدها عاد لتلمسان، ليشتغل بالتّدريس خلفًا لوالده عام 985هـ/1577م، وأثناء ذلك، إهتم بتقاييد الأخبار، وقراءة الشّروح الأدبيّة واللّغويّة، وبجمع أخبار الصّوفية والأولياء وتراجمهم، بعدما أخذ علم التّصوف عن تلامذة الشّيخ محمد بن يوسف السّنوسي **(ت 895هـ/ 1490م)**، وعن أبي العباس أحمد بن عيسى الورنيدي أبركان **(ت قبل 1020هـ/ 1610م)**، وعن عيسى البطيوي **(كان حيا أوائل القرن 11هـ/17م)**، الّذي ترجم له هذا الأخير في كتابه: **"مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفضل والصلاح"** عبر عدة صفحات، توفي ابن مريم على ما يبدو بين سنتي **1025 و1028هـ/1611م و1613م**، وهو ما استنبط من قبل بعض من أرَّخ له بالاستناد لتلميحات تلميذه عيسى البطوئي. ينظر بالتفصيل: عمر رضا كحالة، (1992)، **معجم المؤلفين**، (ج1)، مؤسسة الرسالة، ص: 189.

(26) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد المديوني ابن مريم (ت 1014هـ/ 1614م)، (2014)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق: بوباية عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 89.

(27) نفسه، ص: 89.

(28) أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي (ت 1189هـ/ 1775م)، (2006)، **طبقات الحضيكي**، تقديم وتحقيق: بومزكو أحمد، (ج2)، مطبعة النجاح الجددة، الدار البيضاء، ص: 241.

(29) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد المديوني ابن مريم التلمساني (ت 1014هـ/ 1614م)، **مصدر سابق**، ص 470.

(30) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزّركلي (ت 1396هـ/1976م)، **مرجع سابق**، (ج1)، ص 233.

(31) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد المديوني ابن مريم (ت 1014هـ/ 1614م)، **المصدر السابق**، ص: 455.

(32) نفسه، ص: 455.

(33) نفسه، ص: 455.

(34) أبو راس محمد بن أحمد الناصري (ت 1238هـ/ 1823م)، **مصدر سابق**، ص: 29.

(35) نفسه، ص: 202.

(36) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد المديوني ابن مريم (ت 1014هـ/ 1614م)، **مصدر سابق**، ص: 202.

(37) **أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري (كان حيا سنة 1011هـ/ 1611م)**: هو سعيد بن أحمد بن أبي يحيى بن عبد الرحمان بن بلعيش المقري، تلقى العلوم الأولى وهو صبي، فحفظ القرآن الكريم، وألم على مصنفات النحويين من **"أجرومية"** و**"ألفية"** وغيرهما، ثم راح ينهل من مختلف صنوف المعرفة وفنون العلم، حتَّى بلغ شأنا عظيما في الدرس والتّحصيل، ولا سيما في التّوحيد، والفقه، والعربيّة، والأمثال، وأيام العرب، كما برز في العلوم العقليّة من حساب، ومنطق، وفرائض، وهندسة، وطب، وتنجيم، وفلاحة. ينظر:

Ibn Maryam, **op, cit**, P: 235.

(38) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد التلمساني المديوني ابن مريم (ت 1014هـ/ 1614م)، **مصدر سابق**، ص 202.

(39) أبو القاسم بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي الحفناوي (ت 1341هـ/ 1941م)، (1906)، **تعريف الخلف برجال السلف**، (ج2)، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، ص: 356.

(40) نفسه، ص: 356.

(41) أبو راس الناصر محمد بن أحمد البرجي (ت 1238هـ/ 1823م)، **مصدر سابق**، ص: 48.

(42) نفسه، ص: 49.
(43) نفسه، ص: 49.
(44) نفسه، ص: 50.
(45) نفسه، ص: 50.
(46) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد ابن مريم المديوني التلمساني (كان حيا سنة 1025هـ/1625م)، **مصدر سابق**، ص: 472.
(47) نفسه، ص: 472.
(48) **أبركان**: تعني الأسد باللغة الأمازيغية.
(49) **عيسى بن محمد اليحيوي البطّيوي (كان حيا أوائل القرن 11هـ/17م)**: باحث، له إشتغال بالتّاريخ، متصوّف، من فقهاء المالكيّة، يعود نسبه إلى **"بطوية"** بالريف المغربي، عاش إلى النصف الأول من القرن **11هـ/17م**، من آثاره **"مطلب الفوز والفلاح في طريق أهل الفضل والصلاح"**، في التّصوف، ذكر فيه رحلته إلى تلمسان للدّراسة، وخصّص فصلاً منه لترجمة شيخه ابن مريم المديوني، توجد نسخة من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية بالرّباط. ينظر: عادل نويهض، (1980)، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ص: 44.
(50) **القطبانية**: وهي مرتبة من مراتب المتصوفة الثلاث، تأتي بعد مرتبة العارفين ومرتبة الأفراد، ومرتبة القطب هي مرتبة غيب الغيب التي لا تذكر ولا يعرفها إلا صاحبها وهو القطب الجامع لأن له المرتبتين السابقتين، ومما أكرم الله به قطب الاقطاب أن يعلمه علم ما قبل وجود الكون وما وراءه وما لا نهاية له وأن يعلمه جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذرة من جميع الموجودات. ينظر: أيمن حمدي، (2000)، **قاموس المصطلحات الصوفية**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ص: 85.
(51) عيسى بن محمد اليحيوي الراسي البطوئي (كان حيا أوائل القرن 11هـ/17م)، **مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفوز والصلاح**، دراسة وتحقيق: الفكيكي حسن، منشورات طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 2000، ص: 42.
(52) (فهرسة)، (2007)، **فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث**، تصنيف: الجزائري الشيخ البشير ضيف، منشورات ثالة، الجزائر، ص: 80.
(53) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد ابن مريم المديوني التلمساني (كان حيا سنة 1025هـ/1625م)، **مصدر سابق**، ص: 42.
(54) **سبدو**: ظهرت تسمية سبدو في عهد الإستعمار الفرنسي **"سهب 2 / sehb2"**، كما كانوا يطلقون عليها أيضا تسمية **ترتي2**، وهذه الأخيرة حاليا هي **"تل تترني"**، ثم صارت الكلمة من **"سهب 2"** إلى **"سبدو"**، وذلك على ما يبدو أن الفرنسيين في حد ذاتهم لا يقرأون حرف **"H"**، ويسقطونه نطقا لا كتابة، ولأنه ربما بعد مجيء المثقفين أو المتعلمين بعد الإستعمار في المدينة خاصة في الإدارات المحلية تحولت الكلمة عندهم من **"sehb deux"**، في كتابتها بالفرنسية إلى **"sebdou"**، وفي حال كتابتها بالعربية يكتبونها **"سبدو"**. لقد كانت سبدو قاعدة متقدمة للحامية العثمانية، وتمثل احدى القبائل المخزنية، ونظرا لموقعها الاستراتيجي، كونها بلدة كبيرة، وبوابة نحو الصحراء، كانت دوما هدفا للأطماع حيث أن السيطرة عليها هي سيطرة على الطرق التي تربط الشمال الغربي للجزائر بالجنوب الغربي كله، ويسيطر على البوابة الأمامية للجنوب الصحراوي، ولهذا فقد أسس فيها الأمير عبد القادر قلعته المشهورة، والتي حولتها فرنسا إلى ثكنة عسكرية. ينظر بالتفصيل: صبرينة نعيمة دحماني، (2020)، **الآثار الإسلامية العسكرية بمدينة تلمسان، إحصاء وجرد وتحليل، (دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية)**، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 55.
(55) قويدر قيداري، (2019)، **أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صفية: سيرة وتراجم وتراث مقاربات تاريخية وأنثروبولوجية وفنية**، دار الأفق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 45.
(56) نفسه، ص: 45.
(57) عتبة بن عتبة بن عبد الحكيم الجيلاني (ت 1373هـ/ 1965م)، (د.ت)، **المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحيى بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية**، تحقيق: الجيلاني بن فرح حسين، (د.م)، ص ص: 48 – 79.
(58) قويدر قيداري، **مرجع سابق**، ص: 45.
(59) **لالة صفية التواتية التلمسانية (ت 993هـ/ 1585م)**: ولدت الولية الصالحة، صاحبة الكرامات والمواهب العرفانية، لالة صفية حوالي عام **918هـ/ 1510م**، تعلمت هي الأخرى كإخوتها البررة على يد والدها الشيخ الصوفي الشهير تعاليم **"البوبكرية"**، أحد فروع **"الشاذلية"**. وتعد لالة صفية الجدة الأولى لقبيلة أولاد نهار، المنحدرين منها ومن صلب زوجها سيدي عبد الرحمان بن موسى **(ت 947هـ/ 1539م)**، الّذي اتصل بوالد لالة صفية الشيخ سيدي سليمان السماحي **(ت 945هـ/1539م)**، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية، وصار له تلميذا وأجازه ليعلم البوبكرية وبعض العلوم النقلية كـ: القرآن، والفقه، والتصوف، في **"فجيج"** و**"بني ونيف"** وضواحيها، وبعد مدّة من الزمن خطب سيدي عبد الرحمن بن موسى من سيدي سليمان بن أبي سماحة ابنته السيدة صفية لنفسه، فقال له والدها: «**لا نزوجها لك حتى تثبت لنا صحة نسبك**»، فكان له ذلك بعد أن أثبت صحة نسبه، وتلبية شرط شيخه سيدي سليمان السماحي، لما رحل إلى **"صفيصفية"** للحصول على الوثيقة التي تثبت صفته شريفًا، ولما أثبت ذلك، تزوج من لالة صفية. وتذكر رواية أخرى بأن سيدي أحمد بن يوسف الملياني شيخ سيدي سليمان بن أبي سماحة وسيدي محمد بن عبد الرحمن السهلي، هو الذي زوج السيدة صفية لسيدي عبد الرحمن بن موسى المنحدر من ولي جبل عمور، وقد أنجب هذا الزواج ثلاثة أولاد، ذريتهم هي التي تشكل قبيلة **"أولاد نهار"**، وفي هذا الشأن يقول **"الجيلاني بن عبد الحكم"**: «**أولاد سيدي عبد الرحمن بن موسى هم: سيدي يحي وسيدي أحمد وسيدي موسى، وكان أخوالهم، بعد موت أبيهم لا يدعونهم إلا بأولاد صفية ولا ينسبونهم إلا إليها، لعظم قدرها عندهم ولأنها كانت من الصالحات القانتات وقد ظهر على يدها كرامات ولأن أباهم مات وتركهم صغارا عند أخوالهم، فلذلك اشتهرت بسبة سيدي يحي بأمه وصار الناس من ذلك العهد إلى الآن لا يذكرونه إلا بسيدي يحي بن صفية،**

ولما توفي سيدي أبي زيد عبد الرحمان سنة 947هـ/ 1539م، تكلفت لالة صفية بتربية أبنائها الثلاثة الأيتام». توفيت لالة صفية حوالي سنة **993هـ/ 1585م**، ودفنت أول الأمر قرب صفيصيفة، ثم نقل قبرها إلى تيوت من طرف الأحلاف القبلية بعد صراعات بين أحلاف تيوت وسكان صفيصيفة طمعًا في بركاتها. ينظر حول الوضوع: عتبة بن عتبة بن عبد الحكيم الجيلاني (ت 1373هـ/ 1965م)، **مرجع سابق**، ص ص: 48 – 79.

(60) قويدر قيداري، **مرجع سابق**، ص: 45.

(61) نفسه، ص: 45.

(62) نفسه، ص: 45.

(63) **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان السهلي (ت 990هـ/1582م)**: عالم من علماء المغرب الأقصى، الذي سميت بتسميته زاويته زاوية السهلي الكائنة قرب بوذنيب شرق الرشيدية بالمغرب الأقصى، حيث أخذ عنه سيدي يحيى بن صفية النهاري علوم اللغة العربية، والفقه، والحديث، والتفسير، وعلوم القرآن، ومبادئ الطريقة الشاذلية. تخرج على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن السهلي مشايخ كثيرون كانوا إخوة لسيدي يحيى بن صفية النهاري، وابن خالته سيدي عبد القادر بن محمد المدعو سيدي الشيخ، جد أولاد سيدي الشيخ، وصاحب القصيدة المشهورة المسماة الياقوتة، ومؤسس الطريقة الشيخية. ينظر: عتبة بن عتبة بن عبد الحكيم الجيلاني (ت 1373هـ/ 1965م)، **مرجع سابق**، ص ص: 32 – 33.

(64) قويدر قيداري، **مرجع سابق**، ص: 45.

(65) قويدر قيداري، (2009)، **بستان الأزهار في سيرة سيدي يحيى بن صفية ومسيرة أولاد نهار دراسة تاريخية وأنثروبولوجية**، دار الغرب، وهران، ص: 28.

(66) نفسه، ص: 30.

(67) قويدر قيداري، **أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صفية: سيرة وتراجم وتراث مقاربات تاريخية وأنثروبولوجية وفنية، مرجع سابق**، ص: 63.

(68) نفسه، ص: 30.

(69) أبو عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري بن الصائم الجازولي التلمساني (كان حيا سنة 1066هـ/1656م)، **مخطوط: كعبة الطائفين وبهجة العاكفين على قصيدة حزب العارفين**، مكتبة جامعة الملك سعود، يحمل رقم 0–01ق6/1760، ص: 56.

(70) عتبة بن عتبة بن عبد الحكيم الجيلاني (ت 1373هـ/ 1965م)، **مرجع سابق**، ص: 49.

(71) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/ 1631م)، (1349هـ/1941)، **زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار**، المطبعة الجديدة، الرباط، ص: 130.

(72) نفسه، ص: 30.

(73) أبو العباس أحمد بن محمد المكي العشماوي، (د.ت)، **السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر**، طبعة حجرية، (د.م)، ص: 89.

(74) إدموند ديستان، محمد بن حاج سراج، (2011)، **بني سنوس**، ترجمة: حمداوي محمد، منشورات تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، تلمسان، ص: 11.

(75) نفسه، ص: 12.

(76) **ولهاصة**: هو جبل يقع شمال تلمسان على الساحل، قال فيه الرحالة الحسن الوزان: «**يجاور هذا الجبل المرتفع مدينة هنين، وتسكنه قبيلة عاتية، لكنها ريفية، وكثيرا ما حاربت أهل هنين حتَّى خربت مدينتهم، ينبت فيه قليل من القمح وكثيرا من الخروب**». ينظر: أبو علي الحسن بن محمد الوزان (كان حياً سنة 935هـ/ 1528م)، **مصدر سابق**، (ج2)، ص: 44.

(77) أبو محمد عبد الله ابن محمد بن الشارف علي حشلاف، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، المطبعة التونسية، تونس، 1929، ص: 193.

(78) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد ابن مريم المديوني التلمساني (كان حيا سنة 1025هـ/1625م)، **مصدر سابق**، ص: 454.

(79) عبد المنعم الحسني القاسمي، (2005)، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي، الجزائر، ص: 350.